

حركة الألتراس في الجزائر بين الهوية المحلية وصراع العولمة الثقافية "التراس أولمبيك الشلف لكرة القدم أنموذجا"

Ultra Mouvement in Algeria between the Local Identity and the Conflict of Culturel Mondialisation

(¹) دحمان مصطفى، (²) دسليم زعبار
(¹) طالب دكتوراه: معهد التربية البدنية والرياضية، مخبر البحث "APSES"، جامعة الشلف dahmane-7997@hotmail.fr
(²) أستاذ محاضر "معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة بجاية، مخبر البحث "APSES"

ملخص

نحاول من خلال هذا المسعى العلمي الوقوف على أهم الخلفيات والمرامي التي تمثل أصل ولوج حركة الألتراس إلى المجتمع الجزائري وكيفيةاتها، هذا المجتمع الذي شهدت ملاعبه في الآونة الأخيرة موجات من التغيير الجاد التي مست وبوضوح كيان المناصر الذي استلهم بدوره الفكرة من الملاعب الأوروبية بطرق مقصودة وهادفة، والتي لم تتم إلا بعد إدراكه لجملة من المستجدات التي طرأت عليه (المجتمع)، فأسهمت في تذليل صعوبات انتشارها، لتجعل هذه الحركة من أتباعها كيانا اجتماعيا حقيقيا قد ألهمت مختلف أبعاد ومستويات حياة الأفراد واقعا مغايرا من أنماط التفكير والتصرف إزاء جملة القيم الاجتماعية المكونة لثقافة المجتمع. ليصبح على إثرها الفضاء الرياضي سبيلا مهما في نقل مختلف المقومات السوسيوثقافية وإحلالها محل جملة القيم السائدة به.

الكلمات الدالة: حركة الألتراس، الهوية المحلية، العولمة الثقافية، التشجيع الرياضي

Abstract

we are trying through this scientific endeavor stand on the most important backgrounds and goals which continued to represent for an ultra movement to Algerian society. This society which recently witnessed stadiums in the last waves of change that touched hard and clearly pro entity which in turn was inspired the idea from European stadiums deliberate purposeful ways, and that did not take place until after the awareness of number of innovations that have occurred on it (society). It contributed to facilitate the difficulties of overcoming, to make the ultra culture its followers a socially real entity. It has made the different dimensions and levels of individuals live a different reality of thinking and act patterns towards the collection social values of the community, to become on the track sports space whatever important way in the transfer of various ingredients sociocultural and replace the collection prevailing values own community.

Keywords: Ultra Mouvement, Local Identity, Culturel Mondialisation, Sports Promoting.

مقدمة

التنظيم وفق ما يعرف بحركات "الأتراس" التي ظهرت في أوروبا خلال الربع الأخير من القرن الماضي، لیتسع نطاقها عبر مختلف القارات الأخرى فتحتضنها مجتمعات الملاعب الرياضية الخاصة بكرة القدم على النطاق المحلي في أواخر العشرية الأولى من القرن الجاري، نتيجة تلك الاحتكاكات

أصبحت أفعال المناصرة في كرة القدم ذات المستوى الراقي عبر المكان والزمان ترتدي حليا مغايرا لما عهدت عليه جراء موجات العناية الإعلامية التي أكسبت عالم المدرجات طابع

من مفهوم المناصرة يتغير من واقع لآخر حيث لا يقتصر معناه على التغيير في شكل الملعب أو المدرجات أو ما يجول بهما أو من حولهما، إنما واقع الأمر قد يشتد تعقيدا ويزداد أهمية حين يدرك على أنه ضربا من ضروب الأفعال الاجتماعية المنبثقة عن مجموعات متكاملة ومتناسقة من الأفراد قد اجتمعوا على هدف واحد وهوية مشتركة، ليكون سبيلا في التعبير عن كل ما يتعلق بكيان الأفراد الممثلين لحياة الجماعة بعيدا أو قريبا من الملاعب الرياضية و مدرجاتها، لتصبح بذلك "مجموعة الألتراس" ثقافة حقيقية تخفي في طياتها ما لا تبده للعيان من مهام واستراتيجيات أوسع وأشمل. وعلى هذا النحو سنحاول الكشف عن أهداف ومرامي الانتماء إلى ذات الثقافة من خلال تسليط أضواء البحث على ظروف نشأة المجموعة وكذا واقع نضرة أفرادها إلى مبادئ هذه الحركة وأتباعها. وهو ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: هل لحركة الألتراس أثر في تغيير المقومات الثقافية للمناصرة المحلية؟ وهل يمكن الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية للمناصرة المحلية في ظل وجود هذه الثقافة البديلة؟

2- فرضية الدراسة

لحركة الألتراس دور في تغيير المقومات الثقافية للمناصرة المحلية.

3- أهداف البحث: انطلاقا من مشكلة البحث نهدف إلى:

- إزالة الإبهام والغموض عن واقع المناصرة ذات مبادئ الألتراس.
- إدراك خلفيات ولوج ثقافة الألتراس كيان المناصر الجزائري.
- إبراز سر الانتقال من المناصرة الكلاسيكية إلى المناصرة المنظمة تحت رايات الألتراس.

4- منهج الدراسة

تم الاعتماد في دراستنا هذه على "المنهج الوصفي التحليلي" كونه جدير بإيصالنا إلى جملة الحقائق الميدانية عن المبحوث (عينة البحث) في مثل هذه المواضيع، إذ تم تحليل النتائج المحصلة بعد جمع المعطيات الكيفية عن أفراد البحث المستجوبين- باستخلاص جملة الاستنتاجات في شكل مؤشرات أجمعت عليها آراء عينة البحث، والتي قمنا بالتقصي فيها وإدراك أبعادها وفقا لما يعرف بطريقة تحليل المضمون (أو المحتوى)، من خلال "وحدة المعنى".

5- مصطلحات الدراسة

1.5 حركة الألتراس: "الألتراس ultra" كلمة لاتينية تعنى الشيء "الفائق" أو "الزائد عن الحد" أما المعنى الشائع لها فقد يعني بأنها فئة من مشجعو الفرق الرياضية المعروفة بالانتماء

الثقافية المستلهمة من عالمية هذه الرياضة في حد ذاتها. هذه الحركات الشبانية التي تعرف بديناميكية نشاطاتها فوق المدرجات وخارجها، الهادفة إلى إعلاء تطلعات وطموحات الفريق الرياضي المنسوبة إليه وذلك وفق سلوكيات مسطرة تديرها الهيئات التنظيمية بها (مقر مجموعات الألتراس)، أصبحت كيانا اجتماعيا حقيقيا بات يعمل على تأكيد وجوده وبسط هيمنته على واقع التشجيع فوق مدرجات الملاعب الرياضية في إطار التعبير عن استقلالية الهوية الثقافية للحركة، وعليه فقد ارتأينا من خلال هذا المجال تسليط أضواء بحثنا على خصوصيات ومعالم الهوية الثقافية بها باعتبارها كيان انبثق عن عالم المدرجات ليفصح عن استقلالية أفكاره ومبادئه، خاصة وأن حركة الألتراس بالمنطقة تعتبر إحدى النماذج السباقية إلى الامتثال لهذه الثقافة (الألتراس) في الجزائر. وتفعيلا لمحاولة الإلمام بجملة الجوانب المتعلقة بذات المسألة قمنا - بعد جمع المعطيات الكيفية عن أفراد البحث المستجوبين- باستخلاص جملة الاستنتاجات في شكل مؤشرات أجمعت عليها آراء عينة البحث، والتي قمنا بالتقصي فيها وإدراك أبعادها وفقا لما يعرف بطريقة تحليل المضمون (أو المحتوى).

1.1 الإشكالية

إن بروج حركات الألتراس في مختلف ثقافات الشعوب والمجتمعات، وبعد أن أصبحت كيانا اجتماعيا حقيقيا قد ألهمت مختلف أبعاد ومستويات حياة الأفراد واقعا مغايرا من أنماط التفكير والتصرف إزاء جملة القيم الاجتماعية المكونة لثقافة المجتمع (Gunter . A. pilz et all 2010, p 04) هذه الأنماط التي لطالما أصبحت تعبير حقيقيا عن بؤادر التغيير المقصودة والهادفة إلى إعلاء مبادئ التميز مستترة بفحوى الممارسات الرياضية أو ما يجوب بها من مختلف المظاهر المحيطة بمشاهدها المثارة، خاصة إذا كانت ذات الأنماط التنافسية، بل وأكثر من ذلك إذا امتثلت لرياضة عرفت لدى الكثير من العارفين ب "أفيون الشعوب"، (P. Boniface, 2010, P.04). حتى أصبحت بذلك كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية على الإطلاق. ليكون بذلك قوة اجتماعية فعلية تستدعي وافر العناية والاهتمام من قبل الساهرين لأجلها من من يمتلكون مفاتيح البحث والتحري في مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و المجموعات الكائنة بمدرجات الملاعب كرة القدم، وخاصة بعد ظهور ما يعرف بتلك التكتلات المنظمة للأنصار بمختلف أنواعها التي مثلت أساس ما يعرف بسوسيوجيا المدرجات (I.Martinache, 2010, p04). إذ يذهب الباحث " bernache " إلى أن "الرياضة ليست جزء من عالم معزول عن باقي الكون، فهي لعبة اجتماعية (Jeu social) قبل ان تكون لعبة رياضية (Jeu sportif) [...] فكرة القدم تعبر عن العلاقة بين عالمين مختلفين للثقافة، فالسياسة والعقيدة، والانتماء الاجتماعي ليسوا بممارسات خارجة عن نطاقها إنما هي محاور الاختلاف للتذكير بالتباينات السوسيوقراطية وبناء الهوية الخاصة" (I.Bernache.2007, p40). وعليه فقد جعلت ثقافة الألتراس

1.8 مدلول تسمية المجموعة تعود إلى أصول في اللهجة الروسية

لعله من المسلمات في ظاهرة الألتراس بشكلها العام أن يطلق على كل مجموعة بها تسمية خاصة تمثل إحدى دعائم التميز والاستقلالية التي من شأنها أن تعبر عن انفصالها التام عن باقي المجموعات المشابهة من ذات النمط والصنف، خاصة وإن كان لناديها تعددا من مثله، إذ تمثل هذه التسمية من جهة أخرى وسيلة للتعبير عن وحدة الفكر واشترائية الهوية التي قد تفصح عنها مدلول كلمتها الموحدة لأفراد المجموعة الواحدة، وعلى هذا الأساس ووفقا لما خلصت إليه نتائج المقابلات في ذات المقام فإن إطلاق كلمة "بولينا polina" على هذه الجماعة كانت أولى الخطوات التي اتفق مؤسسوها على أن تكون اسما لها. اتفاهمنا على الاسم بعد ما اتفقنا به نرجعوا لمؤلفون نتاعل ultra للفيراج. حيث يعود أساس هذه الكلمة إلى أصول في المجتمع الروسي، إذ تشير بعض الأدلة المستنتجة في إجابات المبحوثين إلى أنها لم تستنبط من اللغة الرسمية به (أي اللغة الروسية)، إنما هي مستنبطة من اللهجة المتداولة بهذا المجتمع. وقد يعود سبب تسميتها بهذا المصطلح إلى أحد مؤسسيها الذي كان ينشط بالمجموعة التي سبقتها أي مجموعة "ريد ليونز red leons" قبل أن يقطن أرض أوروبا الشرقية، ليستمد هذا الكيان الجديد للمناصرة تسميته من أعماق المجتمع الروسي بصفة مقصودة جدا. أما عن الدلالة اللفظية لهذه الكلمة فهي توحي إلى مؤشر القوة والقدرة المراد بهما بسط الهيبة وفرض الهيمنة، وهو ما تشير إليه مختلف الأصداء الصوتية التي منها ما يلي: هذه الكلمة مالتفاهاش في اللغة الروسية نيشان. وعندهم هذي بولينا "مدمر".

يشير أفراد الألتراس المستجوبين إلى أن مصطلحي القوة والمقدرة هما الصفتين اللتين ينبغي على فرد الألتراس أن يتصف بهما دفاعا عن شرف النادي وصيانة له، كما أنهما أيضا سبيل هام للتعبير عن مقاصد الدفاع عن شرف المناصر "الشلفي" بصفة عامة وحماية المجموعة (أي الألتراس) من الزوال والسقوط الذي قد يهدد كيانها من قبل جماعات مشابهة لأندية منافسة بصفة أكثر خصوصية ودقة مثل ما جاءت في قول أحدهم: "أأكد بلي كي يضعف المناصر تضعف l'equipe ... لازم تخلي ناس يشوفو بلي هذا ل'groupe عندو هيبة ولازم ندافعو عليه. وعلى هذا النحو يشير ذات المستجوبين إلى أن مصطلح "بولينا polina" هو رسالة معنوية إلى كل قريب أو بعيد يبحث عن معرفة حقيقة هذه الجماعة، أو يسعى إلى المساس بكيان هذا النادي أو أنصاره.

تجدر الإشارة في الحديث عن اختيار التسميات والعبارات لدى مجموعات الألتراس حديثة النشأة إلى تاريخ وأصل كيانها، ومحاولة مقارنة هذه المجموعات بسابقاتها التي مثلت مهد الحركة، لهدف تبرير وتحليل حقيقة انتماءاتها وعلاقة ذلك بضرورة نشاطها وفقا لما تمليه جملة التزاوجات الثقافية بين المجتمعات، حيث تختلف السلوكيات وتباين

والولاء الشديد لفرقها". (أميرة صابر محمود أحمد، 2013، ص 25)، حيث تقوم هذه الحركة على مبادئ وقوانين تمثل محور التنظيم بداخل مجموعاتهما، ظهرت أولا بين محبي الرياضة في أمريكا الجنوبية وتكونت بالبرازيل عام 1940 وبعدها بسنوات انتقلت إلى أوروبا وكانت الانطلاقة في كرواتيا، ومن بعدها تنامت الظاهرة بجميع أنحاء العالم لتصل إلى المجتمع الجزائري في حدود سنة 2007.

2.5 الهوية: تختلف إشكالية الهوية وتتفرع وفقا للمقاربات والرؤى التي يستعملها الباحثين. وعليه يمكن تعريفها وفقا لزائوية بحثنا بأنها "السمات المشتركة التي تتميز بها جماعة معينة نفسها وتعتز بها، وهي تتألف من منظومة متماسكة من السمات المشتركة بين أعضاء الجماعة" (أحمد تركي وآخرون، 2011، ص 164).

3.5 العولة الثقافية: يقصد بالعولة على المستوى الثقافي تنمية العالم وجعله واحدا في السلوك والذوق والعادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافة الشعوب وخصوصياتها، وبالاكتفاء على الثقافة يتم التسويق للعولة". (محمود محفوظ، 2006، ص 25).

6. مجتمع الدراسة وعينيتها: بما أن الدراسة تتمحور حول واقع مسألة الألتراس في المجتمع الجزائري، قمنا باتخاذ مجموعات الألتراس به موضوعا للبحث فمثلت مجتمعا له، وبهذا اتخذنا مجموعة ألتراس "polina بولينا" التابعة إلى فريق "أولمبي الشلف" الناشط بالبطولة الوطنية المحترفة لكرة القدم عينة للبحث في هذه الظاهرة، إذ تحوي هذه المجموعة ما يفوق الستون "60" فردا، كلهم من فئة الشباب، متوسط أعمارهم يتراوح ما بين 25 و26 سنة، إذ خصينا استجوابنا بمقابلات كل العناصر المكونة لنواة المجموعة الذين بلغ عددهم 07 أفراد، وعليه تم اختيار عينة البحث بطريقة مقصودة.

7. أداة الدراسة: للبحث في عينة الدراسة قمنا باستعمال أسلوب المقابلة المباشرة المفتوحة كأداة لجمع المعلومات عن المبحوث والتي قد خصينا بها أهم أفراد المجموعة (المعروفين بنواة الألتراس) باعتبارهم المسؤولين عن تفعيل نشاط وسلوكيات المجموعة والشاهدين لنشأتها، إذ عمدنا لأجل ذلك إلى بناء جملة من الأسئلة المفتوحة القائمة أساسا على معرفة عوامل نشأة هذه المجموعة.

8. تحليل النتائج ومناقشتها

في إطار تأكيد مساعي البحث حول تحديد مسألة الهوية الثقافية لكيان الألتراس كمجموعة شبابية للتشجيع انبثقت عن مجتمع المدرجات لتفصح عن استقلالية فكرها ووحدانية سلوكها للذات أضحا يبرران موقفها من الانفصال عن مختلف فئات الجماهير المنتمية إلى الفريق الرياضي الواحد فإن أهم ما جاءت به نتائج البحث بالاستناد على جملة الدراسات القائمة في هذا المجال ما يلي:

بيهم وبيدينا تتبعو ونحوسوا نعرفو هذا الموقمون. وبهذا فإن الاهتمام الإعلامي بهذه الحركة قد أولاها العناية الكافية فذاع صيتها عبر باقي أقطار المعمورة، فولجت عقول مؤسسو هذه المجموعة على المستوى المحلي باعتبار أنهم السباقون في الامتثال لهذه الثقافة من خلال رفعهم لراية أول التراس على المستوى المحلي وثالث مجموعة على المستوى الوطني(أي من خلال ألتراس "ريد ليونز Red leons") بعد ألتراس "فيردي ليوني Verdé leoné" لنادي "مولودية الجزائر"، وألتراس "ميقا بويز mega boys" التابعة لنادي "مولودية سعيدة"، الناشط آنذاك بالقسم الثاني من البطولة الوطنية لكرة القدم. و ظهور كل من الثلاثة تزامن بموسم 2007-2008 وهي الحجة التي أجمعت عليها كل إجابات المستجوبين في نفي تأثرهم بتلك المجموعتين في قول أحدهم: قبل ultra ريد ليونز ما كناش نعرفو بلي كاين des groupe وحداخين هنا في الجزائر... وعلى هذا قلت لك بلي تأثرنا كان من أصل هذه الثقافة في حد ذاتها.

تفصح نتائج الدراسة الميدانية المستخلصة عن عينة البحث في هذا الإطار عن تناسق وثيق لما جاءت به نتائج البحوث والدراسات في هذا الصدد، إذ تشير بعضها إلى أن أكثر الأمور إثارة للجدل والدراسة في عقلية وثقافة الألتراس: "تلك المبادئ التي ترسم خطا موحدًا لجميع المجموعات في العالم لتجعلها وكأنها كيان واحد يتحرك بنفس التحرك في ردود أفعال شبه موحدة، والتي قام الإنترنت حديثًا بدور البطل في توحيد اتجاهات الألتراس، وفي رسم شخصية عامة لفرد الألتراس والمجموعات على اختلاف الأجناس والاتجاهات، كما ساعد أيضا على التعاون وتكوين صداقات دولية بين المجموعات المختلفة وتقديم يد العون للمجموعات حديثة النشأة، فيما يشبه مدرسة كبيرة يتعلم فيها الجميع نفس المبادئ والمناهج." (محمد الجوهري 2012 ص 62). وتثمينًا لذلك فإن عمل الألتراس وأفكاره هي في حد ذاتها تعبير صريح عن انتمائها لجذور أصولها المتمثلة في أبرز وأعرق المجموعات من ذات الصنف فتسعى كل جماعة إلى مسيرتها وتقليدها مستلهمة أفكارها وسلوكياتها من وقائع نشاطاتها. وقد تشير أيضا دراسة I.Martinache في هذا السياق إلى أن مبررات التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام ضل يمثل حافزا فعليًا في انتشار هذه الحركة العالمية التي أصبحت تتسع وتعمم عبر جل أقطار المعمورة خلال السنوات القليلة الماضية. (I.Martinache, 2010, p04)

3.8 الألتراس التونسية هي مصدر التأثير المباشر وأساس الانطلاقة الفعلية لنشاط أول مجموعة ألتراس بالمنطقة

وفق ما علم عن ألتراس "بولينا polina" بعد الدراسة الميدانية لآراء المستجوبين فإن المصدر المباشر لتأثر هؤلاء وتسجيل الانطلاقة الفعلية لنشاط المجموعة الأولى "ريد ليونز red leons" المنحلة، والتي تعتبر أصل ألتراس "بولينا polina" باعتبار أن مؤسسوها هم نواة الجماعة الأولى - كما أسلفنا ذكرا - فإن الفضل في ذلك يعود إلى المجتمع التونسي، أين استمدوا مشعل الانطلاقة

الانتماءات لتفصح عن اختلافاتها واستقلالياتها الثقافية من مجتمع لآخر. "إذ تتميز بعضها (أي جماعات الألتراس) بالقوة والأخرى بالعنصرية ومنها ما تبدي توجهاتها السياسية وغيرها" (Gunter. A.pilz et all, 2010, p26)، بل وقد يمس ذلك الاختلاف حتى وقائع نشاطاتها واستراتيجياتها، لتمثل بذلك مدارس تحتذي بها كل مجموعة تبدي انتمائها إلى هذه الحركة. إذ نجد مجموعة ألتراس "بولينا polina" واحدة من هذه المجموعات التي أفصحت عن تعلقها بالألتراس أوروبا الشرقية التي تعتبر منبع الحركة وأصلها، والتي تعرف بقوة نشاطها وصلابة أنصارها، وهو العامل الرئيسي في لفت انتباه الجماهير وسرقة أضواء الإعلاميين، وبهذا يميل ألتراس "بولينا" في تفعيل نشاطاتها إلى هذه المجتمعات مبدية تأثرها بها ولعل طريقة اختيار تسميتها هو خير دليل في ذلك. لكن رغم ذلك فقد لا تقتصر المدلولات الاسمى المبنية بهذا النمط (أي القوة والمواجهة)، على ألتراس المجتمعات أوروبا الشرقية فحسب، إنما هي مسألة معممة على كل مجموعات الألتراس العالمية. إذ نجد في دراسة A.Pilz أن هذه المجموعات تلجأ إلى استعمال تسميات مشابهة في تحديد هوية جماعاتهم، مثل "كومانديو commando"، "بريقاد brigade"، "فانانتكس fanatics"، "ديابلو diablo"، "سوبراس Gunter. A.pilz et all, 2010, p16" حيث يلجأ الألتراس إلى مثل هذه العبارات لفرض تحقيق أكبر دنو من جذب الانتباه والتأثير في مختلف الأطراف، لبسط استراتيجيات الهيمنة الهادفة إلى الدفاع عن أنديةها وحماية كيانها. (P. Boniface, 2006, p44).

2.8 التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام هو مصدر الفكرة

بات يمثل التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام بصفة عامة الأداة الفعالة التي من شأنها أن تحطم مختلف الحواجز الجغرافية وتعمل على التقليص من حجم المسافات بين الشعوب و المجتمعات في شتى الميادين والمجالات، حتى جعلت من العالم الواسع قرية صغيرة متقاربة حدودها وأبعادها، وهو عالم لا يستثنى منه الميدان الرياضي كمجال من مجال الممارسات الاجتماعية ذات الطابع الجماعي، خاصة إذا ما تعلق الأمر بظاهرة المناصرة الرياضية، بل وأكثر منها إذا أخصينا بالذكر تلك المنظمة تحت رايات الألتراس التي أكسبت اهتمام مختلف وسائل الإعلام العالمية متأثرة بقوة نشاطها وتنظيمها، والتي أسبغت على عالم المناصرة واقعا مغايرا من السلوك الذي عهد عليها قبل مجيء الألتراس. (لوكان ماضي التلفزيون لي كان يدير les match في القنوات الرياضية المتطورة كيما bein sport ما كناش نسمعوا بالموقمون نتاع ultra لأنها مخلات حتى جانب من ال match إلا وصلت فيه بالصورة والصوت).

وبهذا فإن مجموعة ألتراس بولينا - حسب ما عرف عنها - واحدة من مجموعات الألتراس التي أبدت تأثرها بهذه الثقافة مفصحة عن أهمية الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في ذلك، ultra نتاع أوروبا الشرقية سرق الأضواء بقوة نشاطه وهكذا تأثرنا أحنا

ولوجها كيان المناصر على المستوى المحلي ظاهرة دخيلة بهذا المجتمع الذي عبر عن انتمائه إليها متأثراً بفعالية نشاطها. إذ تؤكد دراسة الباحث الفرنسي "D.Bodin" إلى أن الرياضة الحديثة أصبحت ميدان مثالي للصراعات الإثنية في التعبير عن الهويات القومية المختلفة. (p1652008D.Bodin).

4.8 "حب، وفاء، تضحية" شعار للمجموعة

لعل ما يتجلى للعيان لدى شتى المجموعات الشبانية للأنصار ذات نمط الألتراس، هو إظهارها لمختلف مبررات وجودها التي تجعل منها تعبيراً بارزاً عن استقلاليتها كمجموعة تسعى إلى توضيح منطق كيانها، فتعتمد لأجل ذلك إلى إثارة مختلف العبارات والرسائل المعبرة غالباً عن طبيعة تعلقها بالنادي، ولعل ذلك ما يبدو جلياً في شعاراتها الرسمية الظاهرة عادة على اللائحات الرئيسية لها. وهو ما نلمسه من خلال معالجتنا لهذا الموضوع حيث يولي أهم عناصر هذه الأخيرة اهتمامهم البالغ بالشعار المعهود لهذه الجماعة، إذ يعتبر هؤلاء أن هذه المصطلحات الثلاث المتكررة مراراً في إجاباتهم وهي "amour, fidélité et sacrifice" والتي تعني "حب، وفاء وتضحية" هي الناطق الرسمي عن أهم ما تكنه صدورهم في علاقتهم بالنادي الرياضي: "amour, fidélité et sacrifice" هي رسالة لكل لي عندو شك في حنا للفريق نتاعنا، احنا نقولوا للناس هذه هي مبادئنا... حنا معاهما في كل الظروف.

وعليه فإن الشعار - يضيف أفراد الألتراس - هو أحد مقومات المجموعة التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تعديلها، وبذلك فهو رسالة مجسدة إلى كل أجنبي عنها يستفسر عن حقيقة نشاطها أو طبيعة علاقتها بالوان النادي، كما يضيف أيضاً ذات المتحدثين على أنه (شعار المجموعة) تعبير عن الالتزام المشروط لكل راغب في تسجيل انضمامه إلى كيان الألتراس، وبهذا فإن هذه المصطلحات الثلاث هي أساس سيرورة نشاطها وفقاً لما يتماشى وطموحات الالتزام بقيم ومبادئ هذا النادي في تحقيق تطلعاته وإشباع الحاجة في تبرير استراتيجيات المناصرة في ضوء هذه العاطفة التي تكنها أفراد الألتراس لألوان ناديه. كما يشير مؤسسو الألتراس في جانب آخر من ذات المسألة أن تصميم شعار المجموعة على هذا الشكل كان منذ أن اتفق المتحدثون على ضرورة إحياء هذه الحركة مجدداً تحت تسمية "بولينا polina"، وهذا الشعار درناه مباشرة بعد لي اتفقنا على باش نرجعو الموفومون نتاع الـ ultra للستاد. وهي وفقهم مبادئ متأصلة في كل فرد منهم باعتبار أنها القاسم المشترك الذي جمع شمل المجموعة لأول مرة. وفضلاً عن ذلك فإن ما يلفت الانتباه أكثر في إثراء مؤشرات التنويه بهذه المصطلحات هو ذلك التداول العفوي (العشوائي) لها في مختلف مواضع الحديث لكل المستجوبين وبدون قيد أو شرط.

إن أهم ما ورد في مستخلصات أهم البحوث والدراسات التي جاءت مفسرة لهذه الظاهرة ومبررة لخصوصيات الهوية الثقافية المحددة لهذا كيان، والجاءت منه أكثر انفراداً وتميزاً عن غيره من جهة، وكذا أدق وأوضح من حيث

الفعالية من مجموعة ألتراس "بريقاد روج Brigade rouge" التابعة لنادي "الترجي التونسي" الناشط في القسم الأول من البطولة التونسية لكرة القدم، وذلك بعد الاحتكاك المباشر الذي جمع هذا الأخير بنادي "أولمبي الشلف" في إطار فعاليات رابطة أبطال إفريقيا لموسم 2007-2008 بمباراة الذهاب بتونس... قبل كنا نعرفوها غير في الانترنت وكبي جات بريقاد روج عندنا بدينا نحسوا بلي حنا ثاني لازم نمثلوا الفريق نتاعنا... وهكذا كانت الانطلاقة نتاع ريد ليونز الـ ultra الأولى في الشلف. وعليه تشير مختلف المعطيات الواردة في هذه التصريحات أن حركة الألتراس لدى المجتمعين المغربي والتونسي قد حظيت باستقبال جماهيري واسع فازدهرت وراجت حتى أصبحت مجموعات تتنافس أكبر مجموعات الألتراس في العالم. (راك عارف بلي موفومون نتاع الـ ultra في تونس قوي يزاف وهي من أهم الألتراس في العالم surtout المغرب ... parce que هم عرفو الحركة في الوقت لي حنا ماكناش نسمعو بها كامل في الجزائر... هم قدم يزاف علينا فيها).

أما عن مجموعة ألتراس "بولينا" حسب ذات العناصر فإن لديها علاقات وطيدة الوثائق بين ألتراس المجتمعين المغربي والتونسي، وهي علاقات تجمع الأفراد والجماعات، نشأة بفعل الاحتكاكات المباشرة في مختلف المنافسات القارية بداخل الوطن وخارجه والتي يكون النادي الرياضي أحد طرفيها، وقد تهدف هذه العلاقات - حسب ما علمنا به عن عينة البحث وبيجامع نسبته 100% - إلى خلق الجو المناسب للفريق أين ما حل وحيث ما وجد. يهمننا بزاف باش نديرو علاقات مع مجموعات نتاع الـ ultra المحلية ولا العالمية... وحنا قاع هذا الشيء نديروه على جال الألي.

وعلى هذا النحو يمكن التسليم بأن "هذه المجموعات أصبحت إحدى مظاهر التأثير المباشر الذي ولج حديثاً عالم المنافسة الجماهيرية للمناصرين بالموازاة وتلك المشابهة لها الجارية وقائعها على مشاهدهم والمثيرة لأحاسيسهم وعواطفهم. (C.Pociello et all, 1998, p355). وعلى هذا النحو أصبحت أشكال التغيير في واقع المدرجات ضرورة ملحة لمواكبة تلك التطورات وتفعيل صيغ التعبير عن حقيقة الوجود خاصة إذا ما تعلق الأمر بجماعات شبانية عرفت برغبتها الجامحة في الظفر بزمم المنافسات وتوقها إلى إعلاء رايات أنديتها. (Gunter. A.pilz et all, 2010, p05) وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار مجموعة ألتراس "ريد ليونز Red leons" - الممثلة لأصل عينة بحثنا في دراستنا لهذه الظاهرة - نموذجاً حقيقياً للتسليم بضحوى وجود هذه التزاوجات الثقافية، باعتبار أن المجتمع التونسي كان سابقاً في ذلك في إدراك عالم المدرجات لهذه الظاهرة بعيد السنين إذا ما قورنت بنظيرتها على المستوى المحلي. (ممدوح سالم ومحسن عوض، 2012، ص 51). فضلاً عن فعالية نشاطه الذي قد يزداد حتماً قوة وكفاءة عبر مرور تلك السنين التي تكسبه المزيد من الكفاءة والخبرة، وأكثر من ذلك إذا ما خصينا بالذكر مجموعة بحجم ألتراس "بريقاد روج Brigade rouge" التي تعتبر من أقوى وأعرق مجموعات الألتراس التونسية. (موقع إلكتروني للألتراس التونسية). وعلى هذا النحو يمكن اعتبار ظاهرة الألتراس بالنظر إلى سنت

بعض من نواتها وكثير من أفرادها (منخرطو المجموعة) لم تكن تربطهم أي صلة ببعضهم أو بالألتراس من قبل مجيئنا وذلك ما أجمعت عليه كل آراء المبحوثين ومن دون استثناء.

إن الحديث عن التزامن في العلاقة الجادة بين ما يعرف بتكنولوجيا الاتصال التي ازدادت تطورا ورواجا في السنوات القليلة الماضية، وكذا تلك الحركة العالمية (أي الألتراس) التي زادت شيوعا وتعميما عبر مختلف القارات على تباين ثقافات ومقومات مجتمعاتها، إذ تعني تلك التحولات السوسيوثقافية عبر مختلف ميادين الحياة، والتي قد بدت واضحة وجليّة لدى المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة خاصة إذا ما تعلق الأمر بفئة منه تعتبر الأكثر نشاطا وحيوية، إذ يوضح ذلك الباحث السوسيوولوجي "N.Safir" في تنبئه بذات الظاهرة حين أشار إلى أن "تلك المثل الثقافية في الحضارة الغربية المنبثقة أطوارها من الحركات الشبانية التي أصبحت تستلهم مَثُلها منها... والتي قد تزداد تطورا وتعقيدا في القريب العاجل..." (N.Safir, 1985, p344). كما يشير أيضا الباحثين "L.Lestralien et basson" من جهتهما إلى تلك التزاوجات الفكرية التي غزت العالم في ظرف وجيز عبر ما يعرف بالشبكات الاجتماعية "réseaux sociaux" في التعبير عن انتماءاتها.. (L.Lestralien et J.Basson, 2009, p344). ولذات الأسباب فإن ثقافة الألتراس بمجتمعنا قد سجلت تأخرا ملموسا في إدراكها لمعطيات هذه الحركة العالمية إذا ما قورنت بمختلف المجتمعات المجاورة والأوروبية، لتتزامن ومستجدات التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الاتصال الذي لعب دورا أساسيا في ذلك، فكانت شبكات التواصل الاجتماعي عبر مواقع الإنترنت سبيل هام في ربط الصلة بين عناصر المجموعة الواحدة وتفعيل العلاقات بينها، ولعل ذلك ما يفسر انتشارها السريع وفي وقت وجيز عبر مختلف أقطار المجتمع الجزائري.

6.8 رغبتنا في تنظيم المدرجات واحدة من أهم المساعي التي جننا لأجلها كثيرا ما أبدى أفراد عينة البحث اهتمامهم البليغ والجاد بإجماعهم على أهمية هذا المؤشر، فنال حظه من الاهتمام ما جعله بارزا للعيان جليا على غرار باقي المؤشرات الأخرى، فاتضح معالم العناية به لدى كل المستجوبين وبدون استثناء أو تقصير، حيث راح كل منهم يفصح عن استراتيجيات تنظيم الجماهير فوق المدرجات في محاولة إعطاء هذه الأخيرة صورة جمالية ما من شأنها أن تكون سفيرا حقيقيا لواقع المناصرة بهذا الفريق، سعيا منهم في البحث عن أحسن السبل وأنجع الطرق في تمثيله وإعلاء سمعته وسمعة المناصر "الشلفي" على حد سواء، علاوة على ضرورة المواكبة والمسيرة لديناميكية التقدم والتطور الذي بات واضحا بجل أقطار المعمورة في هذا المجال، مشيرين إلى علاقة التكامل التي تجمع الفريق بأنصاره، أي أن كلاهما يمثل الآخر، فسمعة الواحد منها متعلقة بقوة وجود الآخر ونجاحه، وهي - وفق هؤلاء - إحدى مساعي الحركة في هذه المجموعة بعد أن وطأت الفكرة أذهان مؤسسيها. (إحنا الشيء الذي دفعنا باش ندير ultra هو اعطاء الصورة الحسنة اللي نبينو بيها للعالم

الانسجام الداخلي لأفراده كمجموعة اجتماعية متناسقة الأطراف تحكمها مبادئ وقيم توحيدها من جهة أخرى، إذ تتفق العديد من البحوث في تحديد مسألة انتماء جماعات الألتراس إلى مجتمعاتها وأنديتها، حيث تشير بعضها (البحوث)، إلى أن الشعارات الرئيسية لهذه الجماعات هو تفسير حقيقة وجودها وإفصاح عن وقائع علاقاتها بأنديتها إذ تشير على سبيل الذكر في هذا الصدد دراسة الباحث "D.Cano" التي أجريت على جماعة ألتراس "المغاوير" التابعة لنادي "أولمبيك مارسيليا" (O.M) إلى أن شعار هذه المجموعة المعروفة ب: "fois, mythe, combat" والتي تعني "أسطورة، أيمان، قتال" ما هو إلا إستراتيجية لتأكيد حقيقة الهوية الجماعية في تبرير مواقف التعلق بالنادي، ومن ثمة الإفصاح عن طبيعة الانتماء الاجتماعي، حيث يعتبر الباحث أن من أهم المستخلصات في هذا الصدد، هو صفة التفتح على الثقافة المحلية لهذه المجموعة بفعل تميز أفرادها بالوفاء المفرط وروح الجماعة السائدة بينها ذودا عن خلفية الانتماء الثقافي والاجتماعي. (D.Cano, 2001, p133).

5.8 شبكات التواصل الاجتماعي حلقة مهمة في إخراج المجموعة إلى الوجود لعل إسهامات التكنولوجيا الحديثة والتي منها بصفة أكثر دقة شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على اختلاف أنواعها وأشكالها هي خير ما يستدل به أعضاء الألتراس (مؤسسو المجموعة) في مسألة تدليل صعوبات التواصل وتحطيم هاجس المسافات بينهم، خاصة وأن عمل الألتراس يتطلب حضور لنشاط متواصل، والذي يسعى الساهرين عليه إلى إشباعه بديناميكيات التجديد والمعاصرة التي تعتبر حركا على هذه الثقافة في شكلها العام، بل وقد يزداد هذا الموقف أهمية حين يُدرَك على أن المجموعة لا تزال في وهالاتها الأولى من النشأة وهي في طريقها إلى ضبط خصوصياتها على مستلزمات (رمز، شعار، ألوان، لائحة الألتراس...)، والتي لا تكون إلا بحضور جميع أعضائها، مع تسجيل الرغبة في توسيع أفكارها ككيان اجتماعي يسعى في منطقه إلى تبرير حقيقة وجوده. (قبل ultra ريد ليونز ما كناش نعرفو بعضنا كنا نتلاقوا في ستاد برك ... بدينا نتواصلوا في الفيسبوك وتبادلوا الأفكار ونتفاهموا على تصميم المجموعة وتفاهمنا على التسمية على logo على الشعار على الألوان ... ودرنا صفحة على الفيسبوك اسمها بولينيا وبدوا الناس يشاركونا).

إن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على غرار شبكات التواصل "الفيسبوك والتويتر" خاصة، وهي لا تزال هكذا باعتبار أن نشاط الألتراس الروتيني والمستمر يتطلب توافق وتضافر كل عناصر المجموعة. ومن ثمة فقد تزامن التطور التكنولوجي في ذات الميدان مع نشاط هذه المجموعات على المستوى المحلي والوطني على حد سواء، وهو ما سهل في انتشارها وساهم بشكل كبير في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة الواحدة حتى أصبحت هذه المواقع للتواصل شريكا مهما وأساسيا في توطيدها، باعتبارها الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتمكين اطلاع وتعريف الأفراد على المجموعة مشيرين إلى أن

بلي المناصر الشلفي عندو هبية ومتحضر كيما في اوروبا.

إذا ما قورنت هذه النتائج ومعطيات أهم البحوث في ذات الشأن، فإن بعضها يشير إلى أن الألتراس تسعى في تبرير واقع علاقتها بالنادي إلى منطق تنظيم المدرجات المحيطة بالملاعب ليمثل كلا متكاملًا هدفه الرفع من سمعة الفريق، "إذ لم يعرف مجتمع الأنصار مصطلح "اللاعب الثاني عشر" إلا بولوج ثقافة الألتراس هذه الفضاءات"، (محمد الجوهري، 2013، ص 61). "فأصبحت بذلك مؤسسة حقيقية لدعم أكبر الأندية في كرة القدم". (F.Bertrand, 2006, p 18) ولعل ذلك ما أمكن من جعل واقع الملاعب وما يحيط بها تشق طريقها نحو التغيير والتجديد، إذ تتفق جملة هذه البحوث في ذات النسق إلى أن هذه الأماكن، أصبحت تكتسب واقعا مغايرا من حيث السلوك، كما من حيث الشكل العام للمدرجات التي لم تعرف ذلك إلا بعد ظهور هذه الجماعات الشبانية عبر العالم، والتي يعود لها الفضل في إكساب كرة القدم بمفهومها الأوسع تلك الكثافة الشعبية والاهتمام الجماهيري التي باتت تحظى به (A.Ehrenberg, 1980, p28). فضلا عن الأساليب المستحدثة في أشكال التشجيع التي يعرف بها الألتراس (N.Wiliams, 2005, p162). باعتباره أن هذه الحركة تسعى إلى تفعيل أساليب غير تقليدية في التشجيع. (ممدوح سالم ومحسن عوض، 2012، ص 36). إذ "جعلت من مدرجات الملاعب الرياضية فضاءً للمناصرة فقط، بعد أن حولت الجماهير بها من فعل المشاهدة إلى فعل المناصرة" (N.Haurcad et al 2010, p21).

7.8 ليس لإدارة النادي أي دور في إخراج مجموعة الألتراس إلى أرض الواقع

عبر عناصر عينة البحث المستجوبين بتوافق تام وبشدة مطلقة بنفهم لوجود أية علاقة قبلية قد جمعتهم بالنادي (أي قبل مجيء الألتراس). وبهذا لم تكن لهذه الإدارة أية فعالية في إخراج هذه المجموعة إلى عالم الوجود. وونتحدى كل واحد يقول أن المجموعة تاع ultra دارها النادي ... وكل واحد عنده خدمته حنا ما نخدموش على جال حتى واحد. حنا نخدمو على جال les couleurs وبطبيعة الحال. بل فضلا عن ذلك ووفقا لتصريحات أفراد عينة البحث في هذا الصدد، فإنه ليس لهؤلاء (نواة المجموعة خاصة) أية رغبة في إقامة مختلف العلاقات مع إدارة النادي، بل وحتى مع طاقمه الفني واللاعبين بدعوى ضرورة تجنب العاطفة التي قد تكون عائقا في توجيههم لمختلف الرسائل أو الانتقادات في حالة الظروف السيئة التي قد يقع فيها النادي ويكون طرفا من هؤلاء سببا فيها. أما كانت عندنا حتى علاقة بالادارة تاع الجمعية إلا أنه بدا كلامنا مسموع عندها. وعلى هذا الأساس - وفق أفراد الألتراس - أن إدارة النادي ليست مسئولة عن نشاط هذه المجموعة لا بالمنع ولا بالدعم.

لعل ما يؤكد ذلك هو عدم امتلاكها للمصادقية القانونية التي تكفل شرعية انتمائها إلى النادي، وهو ما يميزها ككيان خاص ويبعده عن باقي أشكال المنظمة الأخرى للمناصرة كجمعيات ونوادي الأنصار، فتكون بذلك ثقافة الألتراس

ظاهرة نشأة في حضان النوادي الرياضية مسجلة رغبتها في عدم التكبل بقيود وشروط الإداريين بها، "فتتميز هذه الجماعات عن غيرها بولائها غير المشروط لأنديتها وباستقلاليتها المالية والتنظيمية عن مجالس إدارات النوادي وروابط التشجيع التقليدية". (محمد جمال بشير، 2012، ص 77). حيث تهدف جراء ذلك إلى إكساب نشاطها وسلوكها واقعا من الحرية والسيادة المراد بهما إمكانية الضغط على مختلف الأجهزة الإدارية والفنية بل وحتى اللاعبين، في حالة عدم رضاهم (أي الألتراس) عن نتائج المسؤولية المتعلقة بكل طرف منهم. (T.Busset et C.Jaccoud, 2000, p 17) وهو ما يظهر من خلال وفائهم المطلق لألوان ناديه في مختلف الظروف، تصبح هذه الحركة تعرف لدى إدارات النوادي فتصبح لديها مكانة خاصة لما تقدمه من رسائل ضغط لإدراك مختلف المطالب واجتياز بعض المواقف لاسيما عند استقبال أو إبعاد مختلف اللاعبين أو المدربين (Gunter, A.pilz et all, 2010, p17) إذ يرى P.Bartolucci "أن الألتراس يولون اهتمامهم الكبير بحرية التعبير عن رفضهم للأشياء التي لا تسير على النهج الصحيح والسليم، عكس واقع المناصرة ذات الطابع التقليدي، فالبحث عن مجاورة اللاعبين والمسيرين وإشعارهم بالعاطفة ليست من أولوياتهم" (P.Bartolucci, 2012, p121)، إذ أن "من أهم مطالب الألتراس الدائمة والثابتة هو طموحها في أن يكون لها حظوظ المشاركة في مختلف الاجتماعات والندوات أو على الأقل الحصول على مقعد في مجالس إدارات أندية". (Ch.Bromberger, 2000, p155).

8.8 الدعم المادي للألتراس مصطلح مرفوض لدى مبادئ الحركة

في حين تفصح مبادئ الألتراس على ألسنة كل المستجوبين - وبدون استثناء أو عزل - بأن مصطلح التمويل المادي للألتراس لا أصل له من الصواب، حيث ينفي هؤلاء بإجماع مطلق على عدم وجود أي شكل من أشكال الدعم من النادي أو من غيره، مشيرين إلى أن ذلك يتعارض ومبادئ الحركة. الألتراس يمول نفسه بنفسه ... ما يتلقى الدعم حتى من طرف soi club ولا من غيره. وعلى هذا الأساس يلجأ الألتراس في تسيير نشاطه إلى طريقتين أساسيتين تمثلان مصدرين متنوعين لتمويل حاجيات المجموعة، فأما المصدر الأول فيتمثل في جمع المساهمات المالية من أفراد المجموعة أو من خارجها من ذوي الأنصار الأوفياء للنادي دائمي الحضور احنا في كل دخلة نديرو cotisation من عند les membres وكي تكون خدمة كبيرة اعرف بلي نروحو حتى عند الناس لي يحبوا الفريق.

أما المصدر الثاني للتمويل فهو تلك العائدات المالية (الأرباح) الناجمة عن بيع منتوج الألتراس الخاص بالمجموعة كبيع الأقمصّة والقبعات والكاشنيات وغيرها من المنتجات التي تحمل ألوان النادي تحت رموز وشعارات الألتراس وهي حسب الساهرين عليها منتوجات ذات جودة عالمية لتسهيل عملية تسويقها. لمنتوجاتنا ماشي نتاع locale... هي ذات جودة أوروبية

حين تشير آراؤهم في جل مواضيع الإجابة والتوضيحات إلى الإشادة بقيم ومبادئ هذه الحركة، معتبرين أن مخالفة هذه المبادئ هو من قبيل عدم الامتثال لها، وذلك ما يؤكد على عدم شرعيتها كمجموعة تندرج ضمن لواء هذه الثقافة العالمية. وعلى هذا الأساس يولي ألتراس "بولينا polina" حرصهم الشديد في ذلك مشيرين إلى أن سقوط المجموعة السالفة التي تمثل أصل هذه المجموعة وأساس كيان الألتراس بالمنطقة كان نتيجة لإعكافها عن معطيات منطق هذا الكيان لسوء مسيرته. وتحسبا لذلك وتجسيدا لذات المنطق يسهر أفراد ألتراس "بولينا" على الامتثال لنهج هذه الحركة، وهو ما يستخلص من ردود أفعالهم في الإجابة عن الاستفسارات. لا الخدمة نتاع الـ ultra ماشي هكذا ... هذا يتعارض مع الموفمون ... هذا الأمر يديهي عند الموفمون نتاع الـ ultra ... الـ ultra ما عندهاش قانون بصح عندها مبادئ توحد كل المجموعات ...

لعل ما يثير الانتباه في مسألة التنويه بمبادئ الألتراس كظاهرة عالمية التي بدت ملامح الإفصاح بها واضحة بشكل مفرط ما أكسبها واقعا من الاهتمام من قبل الباحث، إذ تترجم جملة هذه الحقائق سيرورة العمل الذي تسعى للامتثال له هذه الجماعة كجزء من عالم قد أبدت وجوب الامتثال لتطوراتها ومواكبة مستحدثاته، مشددة على عدم الخروج عن مبادئه وتعاليمه، أو على الأقل تقنين كل محاولات مخالفة استراتيجياته أو كل ما يمجّد قيم الاستقلالية والانفصال عنه، حيث يدل ذلك كله على تأكيد مسعى أفراد الألتراس في بناء مجموعتهم وفقا لمعتقدات وأبعاد أصولها منذ بدايتها، أي أن معالم القصد في ذلك قد بدت واضحة منذ أن وطأت أذهانهم فكرة إعادة إحياء نشاط الألتراس في حلته الجديدة، بعد أن سجلوا فشلهم في ذلك بحجة استئصالها عن معتقدات سابقاتها من الثقافة ذاتها. إذ يؤكد A. Pilz الباحث السوسيولوجي بجامعة "هانوفر Hanovre" موافقته في ذلك حين يشير إلى "أن كل مجموعات الألتراس تشبه سابقاتها ورائدتها الإيطالية التي تمثل أصل ظهور هذه الحركة، [...] فبقيت على نفس الخطى والمقومات." (C. Bromberger, 1999, p08). وبهذا فإن "تلك المبادئ التي ترسم خطا موحدًا لجميع المجموعات في العالم تجعلها وكأنها كيان واحد يتحرك نفس التحرك في ردود أفعال شبه موحدة، [...] فارتسمت شخصية فرد الألتراس والمجموعات على اختلاف الأجناس والاتجاهات [...] فالألتراس مدرسة كبيرة يتعلم فيها الجميع نفس المبادئ والمناهج." (أميرة صابر محمود أحمد، 2013 ص 21).

الاستنتاج العام

إن من خلال هذا المد والجزر في معالجة إشكالية الموضوع، يتضح لنا جليا أن تكوين مجموعات الألتراس على المستوى المحلي تبعا لعينة البحث بهذه الدراسة جاء نتيجة لجملة من المؤهلات المستحدثة على مختلف المجالات لاسيما الاجتماعية والثقافية منها التي شهدت ديناميكية التطور بفعل التقدم

... مصنوعين في الترك باش يتباعولنا بسرعة ويحققولنا فائدة أكثر. وقد يضيف هؤلاء أن عملية التسيير المالي لمثل هذه المجموعات يتطلب تفاني كبير وإخلاص لا متناهي بوضع مصلحة النادي فوق كل اعتبار، مشيرين في ذلك إلى وجوب استئصال المصلحة الشخصية وضرورة ضمان السير الناجح للجماعة وخدمة لهذا الأخير حتى في أصعب الظروف، وهو ما تترجمه جملة التصريحات المنددة بإمكانية وجود أية مصلحة شخصية، علاوة على المساهمات المالية المعتبرة التي يقدمونها قربانا لفريقهم. (ماشي ساهل، الأمر صعيب باش تمول groupe تاع ultra خاصة وأن أغلبنا على قدمهم وطلبة وقاع des jeunes صغار).

لقد أظهرت النتائج المسجلة عن عينة البحث لهذا الشق من الدراسة توافقا حقيقيا لما نصت عليه نتائج البحوث المختلفة والمتعددة عن هذه الإشكالية الواضحة المعالم بها والتي تشير في مجملها إلى أن مسألة التمويل في تسيير مثل هذه المجموعات ضل يمثل أحد أغاز كيان الألتراس الذي يعتبر الصفة المفقودة لدى باقي أنواع جماعات التشجيع الأخرى حين يُنظر إلى التكلفة القيمة للدخلات واللوحات الفنية التي يقدمونها في بداية المباراة، وكذلك مختلف اللافعات والأعلام الضخمة الحاملة لشعارات الأندية والمجموعات، فضلا عن مختلف تكاليف التنقل وما يترتب عنها باستمرار، إذ توضح جملة هذه البحوث أن الألتراس ثقافة لا تؤمن بالتمويل المباشر من أنديةها أو من جهات رياضية رافعين شعار أنهم ليسوا للبيع ولا ينتمون لأشخاص، بل ينتمون لكيان واحد هو ناديه ولا يشجعون غيره، معتبرين تقديم الأموال أحد أساليب التعبير عن الحب والمساندة له. (محمد الجوهرى، 2013، ص 61). وبذلك فإن مسألة التمويل الذاتي للألتراس هي إحدى مقومات هذه الحركة بطابعها العام، وذلك ما نصت عليه عديد البحوث والتي منها ما ورد في دراسة Bartolucci حيث يقول بأن "مجموعات الألتراس تعتمد على التمويل الذاتي من خلال أفرادها الذين يشتركون في دفع تكاليف الأعلام واللوحات الفنية قبل المباراة، يساعدهم في ذلك إنتاج بعض المنتجات المفيدة للمشجعين [...] التي تساعد حصيلة بيعها في الإنفاق على اللوحات الفنية والأعلام العملاقة التي تستخدمها الألتراس". (Gunter. A. pilz et all, 2010, p05). وعلى هذا الأساس يمكن التسليم بأن صفة التمويل الذاتي للمجموعة هي إحدى المبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه الحركة بطابعها العام والعالمي، لتكون بذلك إحدى سمات الامتداد الثقافي لها والذي يميزها عن باقي أنماط التشجيع المختلفة.

9.2 التنويه بمبادئ الألتراس

بعيدا عن الإدلال بجملة المعطيات الكمية والكيفية التي أفاد بها العناصر المستجوبين في إطار الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم، وفضلا عن نخبة الاستنتاجات المحصلة في ذات الإطار، فإن صفة الامتداد الثقافي لحركة الألتراس التي أدلى بها هؤلاء الأفراد بإجماع بليغ الأهمية وبطرق غير مباشرة وعفوية

- الرهانات المستقبلية لعولمة الثقافة"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ماي 2011.
- 2- أميرة صابر محمود أحمد: "معالجة البرامج التلفزيونية الرياضية لظاهرة شغب جماهير الألتراس في مصر... بعد ثورة 25 يناير"، دراسة الطفولة، يناير 2013.
- 3- محسن عوض وممدوح سالم: ثورة جيل الألتراس، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ط1 مصر، 2012.
- 4- محمد الجوهري: مقال بعنوان "اللاعب رقم 12" الألتراس التشجيع الجديد، مجلة الدبلوماسية، العدد 60، مصر أفريل 2012.
- 5- محمد جمال بشير، كتاب الألتراس، دار دون للنشر والتوزيع، ط1، مصر 2012.
- 6- محمد محفوظ، العولمة وتحولات العالم، إشكالية التنمية في زمن العولمة وصراع الثقافات، المركز الثقافي الغربي، ط1، المغرب 2006.

المراجع الأجنبية

- 7 - A. Ehrenberg les origines historiques des politique sportive en France. in recherche N° 43, 1980.
- 8- Ch. Bromberger : le match de football. ethnologie d'une passion partisane à Marseille. naples et turin. paris (france). 1995.
- 9- Ch. Bromberger, supporterisme et engagement social. un article publier dans la revue "les cahiers de l'INSEP n°25, 1999.
- 10- Ch. Pociello et des autres. sport et société. chapitre « 05 », vigot. 1998.
- 11 - D. Bodin et al. racisme. xenofobie et idologie politique dans les stades du football. raisons politiques. 2008.
- 12- D.Cano. la passion du football. Les ultras marseillais. Terrains & travaux. un article publier dans « Cairn.info pour ENS Cachan ». France , 2001.
- 13- F.Bertrand et des autres étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique . université de liège (Belgique) 2006.
- 14- G. A. pilz et et all. Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters. université leibentz de hanovre. 18 janvier 2010.
- 15- I.Bernache. et assollant. stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra. une revue critique selon la perspective de l'identité social. université de Franche-comté. un article publier dans «Cairn.info pour EDP Sciences »du Science et Motricité. France. 2007.
- 16-I. Martinache. le football au prisme des sciences sociales. la vie des idées. Fr. 2010.
- 17- L. Lestralien et (j) bassoon : les territoires du football : l'espace de (supporters à distance). L'espace géographique. France 2009.
- 18- N. Haurcade. et des autres. livre vert du supporterisme. Fredric vagney (ses). paris (France). 2010.
- 19- N.Safir : essays d'analyse sociologique (culture et development). opu-Enal. 1ere edition. Alger. 1985.
- 20 - N. Williams. le supporter de football et la regle : entre la faire et le défaire. deviance et société. 2005.
- 21 - P.Bartolucci. Thèse de doctorat sous titre "sologie des supporters du football. la persistance du militantisme sportif en France . Allmagne et Itali". université de Strasbourg . derigé par M.HINTERMEYERE pascal. Soutenue le 28 septembre 2012.
- 22- P. Boniface. football et mondialisation. armand colin. France. 2006 .
- 23- T. bussetet G. jaccoud. violence et extrémisme dans le football prespective européenne. edition antipodes. 2004.
- 24-www.tunisie-foot.com/home/tunisie/les-ultras-tunisienes.

التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام، الذي أسهم بشكل واسع في تعزيز آليات التزاوجات الثقافية بين المجتمعات والتي منها ما يخص الأفعال المتعلقة بالاحتكاكات الجماهيرية بفعل المنافسات الرياضية خاصة القارية والدولية منها، إذ حلت ظاهرة الألتراس . في هذا الصدد . بأفكارها ومقوماتها محل التمثلات الأصلية (المحلية) السائدة بمختلف الهويات الثقافية للمجتمعات، وعلى هذا النحو تؤكد دراسات «Bodin» "إلى أن الرياضة الحديثة أصبحت ميدانا مثاليا للصراعات الإثنية في التعبير عن الهويات القومية المختلفة". (D.Bodin. 2008. p165). إذ قد يزداد الأمر تعقيدا حين يقتصر الحديث عن رياضة وهو عرفت لدى الكثير من العارفين ب "أفيون الشعوب" (P.Boniface.2006.p55).

وعليه فقد ظهرت جملة هذه النتائج مطابقة بدرجة كبيرة لما جاءت به مختلف الدراسات والبحوث الساعية في ذات الظاهرة، والتي توحى بالامتداد الثقافي لها والسيرورة المطلقة لمبادئها التي ترسم خطا موحد بين جميع المجموعات على اختلاف مجتمعاتها وتباين حدودها وألوانها، ما يؤكد على رغبة أتباع هذه الحركة في مسابقة ومواكبة هذا النمط الجديد للمناصرة . بل الحياة . الذي أصبح نموذجا يحتذى به ويحرص على عدم الخروج عن مبادئه وتعاليمه، وهو ما يعتقد من خلاله أتباع الألتراس أن الامتثال لمعطيات هذه الحركة هو من قبيل إعلانها لمبدأ الولاء للنادي والتعلق الجاد بثقافة المجموعة المبررين لمواقف التكافل والتعاون التي تربط أفراد هذه المجموعات إذ تشير في هذا الباب دراسة « Augustin et berge » إلى أن الشباب المتعلق برياضة النادي يجمعه حب الانتماء له، فيتلاحم نتيجة الاحتكاكات بين مختلف الأوساط الاجتماعية مكونا تكتلات ثقافية وفكرية تناهض الايديولوجية السائدة (C.Pociello et all, 1998, p350).

كما تفصح نتائج البحث من جهة أخرى على أن التزام فرد الألتراس بمبادئ الحركة واهتمامه بها (أي بضرورة عدم مخالفتها) أصبح يحل محل الاهتمام بالمصالح الشخصية لديه، وهو ما يؤكد ذلك الامتثال غير المشروط لمعالم المسؤولية المفصح عنها من خلال آراء المستجوبين، وبهذا يصبح فرد الألتراس "مناصرا غير عاديا بسلوكه وأفكاره (مبادئه)، فالألتراس بالنسبة له ليس بأسلوب جديد للمناصرة لكنه موقف خاص تجاه الحياة". (P.Bartolucci. 2012. p72) حيث أن "مجموعات الألتراس حول العالم تعتقد بوجود ما يسمى "بروح الألتراس"، وهي روح يصفها أعضاء الألتراس بأنها تلك الروح المقدمة المثابرة والعاملية في صمت وجهد لتحقيق أهداف عظيمة والتي لا تتم إلا إذا انصهرت جميع أرواح أفراد المجموعة في كيان واحد تحت عالم نادياها". (أميرة صابر محمود أحمد، 2013 ص25).

المراجع

المراجع العربية

- 1- أحمد تركي وآخرون: "انعكاسات تمثلات أساتذة التربية البدنية للمادة على تنمية أبعاد الهوية الثقافية لدى تلاميذ الطور الثانوي في ظل